جامعة الإسكندرية
كلية الآداب
قسم الفلسفة

رسالة لنيل درجة الماجستير في الآداب من قسم الفلسفة

بعنوان

إسهامات يوحنا بن ماسويه في الطب العربي
مع دراسة و تحقيق كتاب " دغل العين "

Contributions of Yohana Ibn Massouee in Arabic Medicine
With an in depth Study of Kitab
" Daghil Allaan "

مقدم من الباحثة : دعاء العربي احمد رضوان

تحت إشراف السيد الدكتور

السيد شعبان حسن

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَ رَسُولُهُۥ وَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴾

﴿ سورة التوبة , الآية ١٠٥ ﴾

صدق الله العظيم

الفهرس

	الصفحة
مقدمة	٣
القسم الأول : الدراسة	٧
الفصل الأول : يوحنا بن ماسويه حياته و عصره ومؤلفاته	٨
الفصل الثاني : أستاذه وتلاميذه	٥٩
الفصل الثالث : مكانة كتاب دغل العين عند العرب وفى الغرب الاوروبي	٧٥
الفصل الرابع : دراسة تحليلية لكتاب " دغل العين "	٨٥
الفصل الخامس : منهج التحقيق	٩٩
القسم الثاني : التحقيق	١٠٧
أولا : النسخ التي تم العثور عليها من المخطوط	١٠٨
ثانيا : النص المحقق	١٣٨
الخاتمة و نتائج البحث	٢٣٨
معجم الأمراض	٢٤١
معجم الأدوية المفردة و العقاقير	٢٥٠
معجم الأدوية المركبة	٢٧٦
المصادر	٢٨١
المراجع	٢٨٤
المترجمات	٢٨٨
القواميس و المعاجم و الفهارس	٢٨٩
المجلات و الأبحاث و الدوائر العلمية	٢٩٠
المراجع الأجنبية	٢٩١

مقدمة

سيظل البحث في الحضارة العربية الإسلامية وتراثها دائماً و ابدآ يشد انتباه الباحثين المتتبعين لمسيرة الحضارة البشرية عبر القرون و العصور , حيث أن الحضارة الإسلامية بما أنجزته من تقدم وازدهار ساهم بصورة واضحة في رقى الإنسانية .

كما أن الله عز وجل قدر لهذه الحضارة أن تكون حضارة وسطاً من حيث ميقاتها الزمني , حيث أنها تحتل من الناحية الزمنية موقعاً فريداً بين حضارات العالم القديم (اليونانية – الهندية – الفارسية – السريانية) و الفكر الحديث و المعاصر مروراً بالعصور الوسطى , كما ساعدها على الازدهار ما اتصف به الإسلام الذي عاشت في كنفه من تعاليم تحث على طلب العلم و التسامح الديني مع العلماء من أصحاب الديانات الأخرى .

وتظهر إسهامات الحضارة الإسلامية جلية واضحة في (حركة النقل و الترجمة) التي تربت في كنف الخلافة العباسية , حيث أن خلفاء بني العباس وخاصة العصر العباسي الأول كان لهم الفضل في توفير المساعدات المادية و المعنوية من تقدير و تشجيع للعلم و العلماء وحثهم على جلب التراث الحضاري القديم ونقله وترجمته وحفظه في (بيت الحكمة) ببغداد , والتي تعد أول جامعة علمية في الحضارة العربية الإسلامية .

ولم يكتفي العلماء العرب في فترة الازدهار الحضاري (العصر الذهبي) بالوقوف على نقل التراث وترجمته فقط , ولكن تميز الإسهام العلمي العربي في الفترة الممتدة من أواخر القرن الثاني الهجري وحتى أوائل القرن السادس الهجري بالنقد و العقلانية , وهذا ما تبناه الأستاذ الدكتور / ماهر عبد القادر من تعرية النقاب عن الخلفيات القائمة وراء الفكر العربي , ومعرفة ما أنجزه العرب من الريادة في الجانب الابستمولوجى (المعرفي) و الميثودلوجى (المنهجي) , وهذا ما أجمله أستاذنا في نظرية الدراسة (في) العلم العربي وليس (حول) العلم العربي , وهذا ما حاولنا الاهتمام به في نطاق موضوع بحثنا للتأكيد على اللغة النقدية العقلانية للعلم العربي إبان فترة الازدهار .

ومن هنا كان الاهتمام بتناول المخطوطات و تحقيقها أساسا لبيان انجازات الحضارة العربية الإسلامية في المجال العلمي وخاصة (طب العيون) , والمتمثلة في بيان إسهامات (يوحنا بن ماسويه) في الطب العربي والقيام بالتحقيق لكتابه (دغل العين) , ومحاولة منا بالإسهام في نشر التراث العربي

والانتقال به من الحيز الضيق للنسخة الخطية المكتوبة باليد والتي تعتبر محدودة الانتشار و إخراجها إلى الأفق الأوسع لهذا النص وهو الهدف الاساسى من القيام بعملية التحقيق .

ولابد لنا هنا من توضيح العقبات و الصعوبات التي تواجه المحققين للتراث العربي و التي يتعلق جزء كبير منها بجمع نسخ المخطوط من مكتبات العالم و صعوبة الحصول على صور لها , و الجانب الثاني يتعلق بالتحقيق و التصور السائد عنه انه نسخ للنص وتصحيحه ومقابلته مع النسخ الأخرى وبيان ما اختلف بين النسخ من ألفاظ و عبارات فقط , وكل هذه الأمور السابقة أساس للتحقيق ولكن لابد أيضا من الاهتمام بتأريخ النص و العمل على إقامة دراسة نقدية له وتأريخ لأثر النص في عصره و ما بعده وتأريخ لمضمون النص وضرورة مقابلة نسخ المخطوط بالنسخ المترجمة منه , وهذا ما حاولنا وضعه في اعتبارنا و السير على هداه عند القيام بعملية التحقيق .

أما عن بحثنا فهو يتناول عالماً وطبيباً من علماء العرب عاش في عصر النهضة العلمية للحضارة الإسلامية وتربى في كنف الخلافة العباسية (العصر العباسي الأول) وهو يوحنا بن ماسويه سرياني الأصل ، نصراني المذهب ، عربي المنشأ ، ولد في مدينة جند يسابور عام (١٦١هـ - ٧٧٧ م) ونشا في بغداد وتوفى في سامراء عام (٢٤٣ هـ - ٨٥٧ م) , كان من أهم وأبرز الشخصيات الطبية التي ظهرت في عصره , اهتم بجميع فروع و تخصصات الطب وخاصة (طب العيون و الكحالة) .

و الجانب الثاني من موضوع البحث يتناول التحقيق لكتاب (دغل العين) الذي يعد أقدم ما وصل إلينا من كتب الكحالة في التراث العربي الاسلامى وفيما يلي نظرة موجزة عن إشكاليات البحث .

تناولنا في بحثنا قسمين القسم الأول : الدراسة تشتمل على خمس فصول

الفصل الأول : يوحنا بن ماسويه حياته و عصره ومؤلفاته

يتناول هذا الفصل حياة (يوحنا بن ماسويه) ، فنتساءل عن نشأته و حياته ومجالسه العلمية , وهل كان لها تأثير في ازدهار الطب العربي ؟ ومدى علاقة يوحنا بالخلفاء في العصر العباسي والدور الذي قدمه في حركة النقل و الترجمة , كما تناولنا عصره وهل كان له الأثر في تقدم أم تأخر حياته العلمية ؟ كما تناولنا حصراً لمؤلفاته وانجازاته وهل كان لها الأثر الايجابي أم السلبي في عصرها , وما لحقها من العصور ؟

الفصل الثاني : أستاذه وتلاميذه

يتناول هذا الفصل عوامل التأثير و التأثر في حياته عن طريق تناول أساتذته الذين كانوا النواة الأولى لبناء الشخصية العلمية ليوحنا , و تلاميذه الذين تلقوا العلم على يده وهل كان لهم الأثر في تقدم الحضارة الإسلامية بما تعلموه على يده ؟

الفصل الثالث : مكانة كتاب دغل العين عند العرب وفى الغرب الاوروبي

يتناول هذا الفصل اثر كتاب (دغل العين) عند العرب و الغرب , فهل اثر هذا الكتاب في المعاصرين له و اللاحقين عليه ؟ وهل انتقل إلى الغرب الأوروبي ومدى تأثيره عليهم ؟ وهل ظل تأثيره حتى وصل إلى الفكر المعاصر و الحديث ؟

الفصل الرابع : دراسة تحليلية لكتاب " دغل العين "

يتناول هذا الفصل دراسة تحليلية لكتاب دغل العين فتناولنا بالبحث والتنقيب أماكن وجود نسخ الكتاب في مكتبات العالم , وما تم من ترجمات لهذا الكتاب , كما تناولنا عنوان الكتاب وهل كان له عنوان واحد أم أكثر من عنوان , ومدى اتفاق العنوان مع المضمون , ولغة الكتاب وهل اهتم يوحنا بعمل فهرسة لهذا الكتاب أم لا ؟ والمنهج التصنيفي الذي سار على نهجه يوحنا لوضع هذا الكتاب , كما اهتممنا بعرض ما للكتاب من جوانب ايجابيه يتميز بها وسلبيه تؤخذ عليه .

الفصل الخامس : منهج التحقيق

يتناول هذا الفصل المنهج الذي اتبعناه في التحقيق من جمع للنسخ , وترتيب النسخ من حيث منزلتها , كما تناولنا التحقيق من جوانب متعددة فقمنا بتحقيق العنوان , ونسبة المخطوط إلى مؤلفه , ولغة الكتاب , وفى النهاية تحقيق المتن .

أما القسم الثاني فهو الذي يتعلق بالتحقيق الذي ألحقناه في البداية بمقدمة لعرض نسخ المخطوط ووصفها والتي أجملت في النسخ التي اعتمدنا عليها في التحقيق وهى ثلاث نسخ كالاتى :

النسخة الأولى نسخة دار الكتب المصرية ونرمز لها بالرمز (أ) .

النسخة الثانية نسخة محمود صدقي ونرمز لها بالرمز (ب).

النسخة الثالثة نسخة لينجراد ونرمز لها بالرمز (ج) .

ثم قمنا بالتحقيق لمتن المخطوط وبيان الاختلافات بين النسخ , كما ألحقنا البحث بعرض لمعجم الأمراض , ومعجم الأدوية العقاقير المفردة و المركبة و التي تم ذكرها في متن نص المخطوط , للتأكيد على الاهتمام بالعلاج وكيفية صنعه وصناعة الاكاسير و الاكحال و السعوطات وغيرها من العلاجات .

وفى النهاية ألحقنا البحث بالخاتمة التي تضم مجموعة من النتائج التي حوت الإجابة الموجزة عن إشكاليات البحث السابقة .

أما عن المنهج الذي اتبعناه في الدراسة فقد اتبعنا المنهج التاريخي حيث قمنا بتناول حياة يوحنا تاريخياً وعلاقته بمن عاصروه ومن لاحقوه عن طريق الرجوع إلى كتب الأعلام و المصادر , كما اعتمدنا على المنهج التحليلي النقدي المقارن في الحديث عن انجازات يوحنا ومدى تأثيرها في الشرق و الغرب.

كما تناولنا في التحقيق خطوات التحقيق من جمع لنسخ المخطوط والمقارنة بين النسخ واثبات الزائد والناقص و الاختلافات كما اهتممنا بتأريخ لأثر النص في عصره وما بعده وتأريخ لمضمون النص بالرجوع إلى المصادر و المراجع واثبات ذلك لتوثيق المادة العلمية.

وفى النهاية نؤكد أن الهدف الاساسى من رسالتنا هي تقديم دراسة تأصيلية لتراثنا الاسلامى بإلقاء الضوء على ما يزخر به التراث الاسلامى من نظريات و أفكار ذات قيمة معرفية ومنهجية أسهمت بشكل فعال في تقدم العلم و الحضارة الإنسانية .

القسم الأول : الدراسة

الـفـصل الأول

يوحنا بن ماسويه حياته و عصره ومؤلفاته

تمهيد

تعد الحضارة الإسلامية من اعرق الحضارات بما قدمته للبشرية من تراث عربي ذات قيمة علميه كبيرة توارثته الأجيال واثر في البشرية على مر العصور , وقامت هذه الحضارة بمجهودات العلماء العرب الذين كان لهم الفضل الكبير في إثبات أصالة الفكر العربي , ويعد يوحنا بن ماسويه احد أعلام هذه الحضارة , وأهم من ساهم في ازدهارها .

كما يعتبر يوحنا بن ماسويه من أشهر واهم الأطباء و الكحالين الذين عاشوا في كنف الدولة العباسية في عصر النهضة العلمية للحضارة الإسلامية , ويعد يوحنا من أهم الذين ساهموا في تقدم الطب العربي وخاصة طب العيون بما أنجزه من مؤلفات في هذا المجال , وبما قدمه مجلسه العلمي من تقدم للطب العربي في عصر.

ونتناول في هذا الفصل حياة يوحنا بن ماسويه و المتمثلة في الإجابة عن عدة تساؤلات وهى :
من هو يوحنا بن ماسويه ؟ مولده و نشأته , حياته ومكانته العلمية والطبية بين علماء عصره , أخلاقياته و تدينه , ومدى اتصاله بالخلفاء العباسين وعلاقته بهم .

كما سنتناول العصر الذي عاش فيه يوحنا بن ماسويه وهل ساعد عصره في ازدهاره وتقدمه في طريق العلم ؟ إلى جانب حصر لمؤلفاته وما أسهمت به في تقدم البشرية .

يوحنا بن ماسويه [١] حياته ونشأته
(١٦١ هـ - ٧٧٧ م ، ٢٤٣ هـ - ٨٥٧ م)

هو أبو زكريا أو (يوحنا) بن ماسويه الخوزي [٢] النسطوري أُطلق عليه في الكتب اللاتينية (mesue) [٣] ، سرياني الأصل ، نصراني المذهب ، عربي المنشأ ، ولد في مدينة جند يسابور [٤] في إقليم فارس عام (١٦١هـ / ٧٧٧م) [٥] ، ونشأ في بغداد .

---

(١) - ابن النديم : الفهرست ، تحقيق فلوكس ، دار مكتبة الخياط ، بيروت ، لبنان ، ١٩٦٤ ، ص ٢٩٥ – ٢٩٦ . انظر أيضا
- ابن جلجل (أبو داود سليمان الاندلسى) : طبقات الأطباء والحكماء ، تحقيق فؤاد سيد ، مطبعة المعهد الفرنسي للآثار الشرقية ، القاهرة ، ١٩٥٥ ، ص ٦٥، ٦٦ .
- القفطى (جمال الدين أبى الحسن على بن يوسف القفطى) : أخبار العلماء بأخبار الحكماء ، مطبعة السعادة ١٣٢٦هـ - ١٩٠٨م , الطبعة الأولى , ص ٢٤٨- ٢٤٩ .
- ابن أبى اصيبعة (احمد بن القاسم خليفة الخزرجى) عيون الأنباء في طبقات الأطباء , تحقيق امرؤ القس بن الطحان ، المطبعة الوهبية ، الطبعة الأولى , ١٨٨٢م - ١٢٩٩هـ - ص ١٧٥ .
- خليفة بن أبى المحاسن الحلبي : الكافي في الكحل ، تحقيق محمد ظافر الوفائى ومحمد رواس قلعة جى ، منشورات المنظمة الإسلامية ، الطبعة الأولى ١٩٩٠م - ١٤١٠هـ - ص ٧٥٩.
- ادوارد فنديك : اكتفاء القنوع بما هو مطبوع ، تصحيح السيد محمد البيلاوي ، مطبعة الهلال ، ١٨٩٦م - ١٣١٣هـ ص ٢١٥ .
- جرجى زيدان : تاريخ آداب اللغة العربية ، تعليق ومراجعة شوقي ضيف ، دار الهلال بدون سنة نشر، ص ٢٢١ .
- كوركيس عواد : معجم العلماء العرب ، دار عالم الكتب ومكتبة النهضة العربية ، الجزء الأول ، بدون سنة نشر، ص٢٠١ ، ص٢٠٢ .
- خير الدين الذركلى : الأعلام قاموس وتراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستغربين والمستشرقين ، دار العلم
للملايين ، الجزء الثامن ، الطبعة ١٣ ، ١٩٩٨م ، ص ٢١١ .
- كارل بروكلمان : تاريخ الأدب العربي ، سيد يعقوب بكر، رمضان عبد التواب ، دار المعارف ، مصر , الجزء الرابع
١٩٧٥ ، ص ٢٦٤ .
- : تذكره النوادر من المخطوطات العربية ، دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد الدكن ١٣٥٠هـ ص ١٨٣ .
- البغدادي : هدية العارفين ، إسماعيل باشا ، المكتبة الإسلامية ، طهران ، الجزء الثاني ، ١٩٦٧م ص ٥١٥ – ٥١٦ .

(٢) الخوز أو الاخواز وخوزستان ، هي بلاد الأهواز على الجهة الشرقية للخليج العربي – راجع – البغدادي : هدية العارفين ، ج٢ ، ص ١٥ .

(٣) كارل بروكلمان : تاريخ الأدب العربي ، ج٤ ص ٢٤٦ .

(٤) تعرف جند يسابور الآن باسم شاه أباد وكما ذكرنا سابقا هي خوزستان على الجهة الشرقية من الخليج العربي – البغدادي : مرجع سابق ، ج٢ ، ص ١٥ .

(٥) فرج محمد الهوني : تاريخ الطب في الحضارة العربية الإسلامية ، دار الجماهيرية للنشر , الجماهيرية الليبية ، ط١ ، ١٣٩٥هـ - ١٩٨٦م ص ١٢٣ . انظر أيضا
- محمود الحاج قاسم : ثلاث رسائل في الطب العربي (الرازي - ماسويه - ابن سينا) ، دار بيت الحكمة , بغداد ، العراق ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠١م ، ص ٥١ .- صلاح محمد أبو الرب : الطب و الصيدلة عبر العصور ، الأهلية للنشر والتوزيع ، ١٤١٢هـ -١٩٩١م ص١٠١ .

أبوه هو ماسويه الخوزي واسمه (جورجيوس) [١] وكنيته أبو يوحنا وكان يشتغل بدق الأدوية في بيمارستان جند يسابور تحت رعاية جبرائيل بن بختيشوع [٢] ، تعلم يوحنا بن ماسويه علي يد جبرائيل بن بختيشوع حيث اشرف علي تعليمه هو وأخوه ميخائيل بن ماسويه [٣] ، وجلب لهم المدرسين والمعلمين فنشأ يوحنا ذكيا نابها ومثقفا.

---

(١) ماسويه الخوزي : هو جورجيوس وكنيته أبو يوحنا ، فقد جاء من احد مدن سوريا هاربا من مطاردة البيزنطيين لمن يدين بالمذهب النسطوري ، ودخل جند يسابور طالبا للرزق وكان يقطن بها كثير من نساطرة سوريا الذين مدوا له يد العون والمساعدة وألحقوه ببيمارستان جند يسابور يدق ويستحضر الأدوية ويصنع المراهم ، على الرغم من انه كان أميا لا يعرف أي لغة من اللغات حتى لغته السريانية إلا انه كان له قدر وافر من الذكاء جعله يتعلم الطب وصفات العقاقير وخاصتها طب العيون والكحالة على يد جبرائيل بن بختيشوع ، وكان جبرائيل يعطف عليه وقربه إليه وزوجه من جارية صقلية اسمها رسالة فأنجب منها ولدين يوحنا ، وميخائيل ، وعندما هاجر جبرائيل إلى بغداد لعلاج الرشيد ووزيره جعفر البرامكي وكسب من اقترابه من الخلفاء المال الكثير والشهرة الواسعة مما أثار ذلك حقد وحسد ماسويه الخوزي فاغتابه وعلم جبرائيل بذلك فقام بطرده من البيمارستان بعد أن خدم فيها ثلاثين عاما ، فهاجر ماسويه الخوزي إلى بغداد ليصلح بينه وبين جبرائيل ولكن الثاني رفض الصلح ورفض اعتذاره ، وعند ذلك بقى ماسويه الخوزي في بغداد يعالج بصندوق فيه أدوات الكحل وعقاقيره عند قصر الفضل بن الربيع وزير الخليفة هارون الرشيد ، وساعده الحظ وعالج حاجب الفضل من رمد فشفى منه ووصل صيته إلى ابن الربيع ثم صار من متطببي حاشية الرشيد وطبيب أخته (بانو) إلى جانب جبرائيل بن بختيشوع ، ومن هنا يتضح أن حظ ماسويه كان أكثر من علمه ولم نحد له أي كتب أو مؤلفات لأنه كان امى لا يعرف الكتابة ولكن تعلمه للطب والكحالة كان عن طريق الممارسة .
- ابن النديم : الفهرست , ص ٢٩٥ – ٥٩٦ . انظر أيضا
- ابن جلجل : طبقات الأطباء , ص ٦٥ ، ٦٦ .
- القفطي : أخبار العلماء بأخبار الحكماء , ص ٣٨٠ ، ص ٣٩١ .
- ابن أبي اصيبعة : عيون الأنباء في طبقات الأطباء ص ٢٤٢ ، ص ٢٤٤ .
- كمال السامرائي : مختصر تاريخ الطب العربي ، دار النضال ، بيروت ، ج١- ط١- ١٤٠٩هـ – ١٩٨٩م ، ص ٣٦٣ إلي ص ٣٦٥ .
- شادية توفيق حافظ : السريان وتاريخ الطب ، دار نهضة مصر، القاهرة ، ١٩٩٣م ، ص ٢٧٥ .
- بهجت كامل عبد اللطيف : بيت الحكمة العباسي عراقة الماضي وروية الحاضر ، أبحاث الاحتفالية المئوية الثانية عشر علي تأسيسه في بغداد ١٢٠٠ عام ، مجموعة باحثين ، المجلد الثاني ، ط١ ، دار بيت الحكمة ، عراق ، بغداد ، ٢٠٠١م , ص ٧ ، ٨ .

(٢) جبرائيل بن بختيشوع بن جورجيس : من الأطباء المشهورين في تاريخ الدولة العباسية وكانت له منزلة عالية لدي خلفاء بني عباس خدم الرشيد والأمين والمأمون ، ونقلت باسمه بعض المصنفات الطبية والفلسفية ومن أهم مؤلفاته رسالة إلي المأمون في المطعم والمشرب – كتاب المدخل إلي صناعة المنطق كتاب في الباه – كتاب في صنعه البخور ألفه للمأمون وفي سنه ٢١٣هـ مرض جبرائيل مرض شديد وتوفي في نفس العام.
ابن أبي اصيبعة : عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، ج١ ، ص١٢٧، ص١٢٨ . انظر أيضا
القفطي : أخبار العلماء بأخبار الحكماء ، ص ٩٣ .
- رشيد الجميلي : حركة الترجمة والنقل في المشرق الإسلامي في القرنيين الثالث والرابع للهجرة ، دار الحرية ، بغداد ، ١٩٨٦م ، ص١٨١ إلي ص ١٨٣ .

(٣) ميخائيل بن ماسويه : اخو يوحنا بن ماسويه ، كان طبيب المأمون وكان لا يوافق احد من المتطببين علي شئ احدث من مائتي سنه ولم يستعمل شئ لم يستعمله الأوائل وكان المأمون يفضله علي جبرائيل ابن بختيشوع ولا يشرب الأدوية إلا مما تولي تركيبه ، ابن أبي اصيبعة : عيون الأبناء ، ص١٣٧ .

اللغات التي أتقنها بن ماسويه :

ومن أهم اللغات التي أتقنها يوحنا بن ماسويه اللغة السريانية بجانب اللغة العربية [١] ولذلك لم يجد صعوبة في دراسة العلوم الطبية المكتوبة بهاتين اللغتين ، أما عن معرفته باللغة اليونانية فهناك اختلاف في هذا الشأن حيث يذكر عبد الله العمري " كان يوحنا يتقن اللغة اليونانية والسريانية " [٢] ، وهناك رأي آخر يؤكد عدم إتقان يوحنا لليونانية كما يؤكد محمود الحاج قاسم في قوله " عرف يوحنا بن ماسويه مترجما كما عرف طبيبا وأستاذا في الطب..... ومفردات كتبه تبدو من عناوينها وكأنها من صنع يده لا ترجمة لكتب غيره من المؤلفين والأرجح انه لم يكن يعرف اليونانية أو لم يكن يحسنها علي ما تقتضيه الدقة العلمية [٣] .

وعن الآراء السابقة فنجد أن رأي محمود الحاج قاسم هو الأقرب إلي الصحة حيث أن يوحنا بن ماسويه كان علي علم باللغة اليونانية والدليل علي ذلك عند الاطلاع علي مؤلفات ابن ماسويه نجد أنها مليئة بالألفاظ اليونانية والفارسية ولكن لم نجد له ترجمات من اليونانية أومن لغات أخري وكان يستعين بتلميذه حنين ابن إسحاق العبادي في ترجمة الكتب اليونانية [٤] ولكن هذا ليس دليل علي جهله كلية بهذه اللغة ولكنه لم يكن يتقنها إلي حد انه يقوم بعملية الترجمة من اليونانية إلي العربية أو السريانية .

---

١. محمود الحاج قاسم : ثلاث رسائل في الطب العربي, ص ٥١ .
٢. عبد الله العمري : تاريخ العلم عند العرب ، دار مجدول للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، الطبعة الأولي ، ١٩٩٠م ، ص ٦١ .
٣. محمود الحاج قاسم : ثلاث رسائل في الطب العربي ، ص ٥٣ .
٤. ابن أبي اصيبعة : عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، ح ١ ، ص ١٤٢ .

معاصرة ابن ماسويه للخلفاء :

عاصر يوحنا بن ماسويه معظم خلفاء العصر العباسي فقد ذُكر عنه انه عاش في أيام هارون الرشيد كما يذكر ابن جلجل " يوحنا بن ماسويه مسيحي المذهب سرياني ، قلده الرشيد ترجمة الكتب القديمة (الطبية) مما وجد بأنقرة وعمورية وبلاد الروم حين سباها المسلمون ووضعه أمينا علي الترجمة ووضع له كتابا حاذقا يكتبون " [١] ونقلت هذه الرواية عن ابن جلجل مصادر كثيرة [٢] ، ولكنه يتضح خطا هذه الرواية لعدة أسباب :

السبب الأول : إن يوحنا لم يعاصر أو يقابل الرشيد [٣] ولم يُترجم له أي كتب , حيث إن يوحنا بن ماسويه لم يأتي إلي بغداد إلا في بداية القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي) ، أي بعد وفاة الرشيد (١٧٠ – ١٩٣هـ / ٧٨٦- ٨٠٩م) ، ومجئ المأمون إلي الخلافة (١٩٨- ٢١٨هـ / ٨١٣- ٨٣٣م) ولكن كيف يكون يوحنا قد ترجم للرشيد وهو لم يدخل بغداد أثناء فترة خلافته ومن هنا نجد أن رواية ابن جلجل والتي تناقلتها المصادر المختلفة ليس لها أساس من الصحة وقد يكون هذا الخطأ بسبب معاصرة ماسويه الخوزي (والد يوحنا بن ماسويه) للرشيد كما ذكرنا سابقا وليس يوحنا بن ماسويه أي أن الذي عاصر الرشيد وطببه هو ماسويه الأب وذلك دليل علي تضارب أخبار ماسويه الأب والابن .

السبب الثاني : أن رواية معاصرة يوحنا للرشيد في بغداد هي رواية ينفرد ابن جلجل بها ومن نقله عنه من المصادر الاخري فحكمنا ينطبق علي رواية ابن جلجل فقط [٤] وتأكيدا لذلك ما ذكر في الفهرست لابن النديم حيث انه لم يذكر لنا اسم الرشيد كأحد الخلفاء الذين دخل يوحنا في خدمتهم ، وإنما بدا باسم المأمون كأول خليفة قام يوحنا بخدمته من خلفاء بني العباس وحتي عصر المتوكل " يوحنا بن ماسويه ..... خدم المأمون والمعتصم والواثق والمتوكل " [٥] .

---

١. ابن جلجل : طبقات الأطباء ، ج١٠ ، ص ٦٥ .
٢. القفطي : أخبار العلماء بأخبار الحكماء: ص ٢٤٨ ، ص ٢٤٩. انظر أيضا
- ابن أبي اصيبعة : عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، ص ١٧٥ .
- خير الدين الذركلى : الأعلام ، ج ٨ ، ص٢١١ .
- ادوارد فنديك : اكتفاء القنوع بما هو مطبوع ، ص ٢١٥ .
- خليفة بن أبى المحاسن الحلبي : الكافي في الكحل ، ص ٢١٥ .
٣. رشيد الجميلي : حركة الترجمة والنقل ، ص ١٧٦.
٤. ماهر عبد القادر : دراسات وشخصيات في تاريخ الطب العربي ، دار المعرفة الجامعية ، ١٩٩١م ، ص٥٦ .
٥. ابن النديم : الفهرست , ص ٢٩٥- ص ٢٩٦ . انظر أيضا
مانفريد اولمان : الطب الاسلامى , ترجمة يوسف الكيلانى , الكويت , وزارة الصحة العامة , ١٩٨١ م , ص ٨٩ , ٩٩ .

السبب الثالث : لو دققنا النظر فيما رواه ابن جلجل في معاصرة يوحنا للرشيد أيام فتح أنقرة وعمورية وانه عينه أمينا للترجمة بعد فتح أنقرة وعمورية ونقل ما بها من كتب ، وهذا غير صحيح من الناحية التاريخية حيث أن عمورية لم يدخلها المسلمون إلا في عهد المعتصم(٢١٨- ٢٢٧هـ / ٨٣٣ - ٨٤٢م) [١].

كما تؤكد المصادر المكانة العظيمة التي نالها يوحنا بن ماسويه عند خلفاء العباس فكان طبيبهم الخاص وذلك لشهرته وذيوع صيته في مجال الطب وعن شدة ارتباط الخلفاء به يقول ابن جلجل " وكانت ملوك بني هاشم لا يتناولون شيئا من أطعمتهم إلا بحضرته ..... وكان معظماً ببغداد جليل المقدار" [٢] .

ويذكر القفطى أيضا عنه قول جبرائيل بن بختيشوع " .... وعَينت برفع أقدارهم وتقديمهم علي أبناء اشرف هذه الصناعة وعلمائهم ثم رتبت ليوحنا وهو غلام المرتبة الشريفة ووليته البيمارستان وجعلته رئيس تلاميذي..... " [٣] .

ومن خلال ما سبق يتأكد لنا أن يوحنا بن ماسويه كان صاحب منزلة رفيعة عند من عاصرهم من خلفاء بني العباس فهو الطبيب المداوي لهم والعارف بأسرارهم وكانت هذه الشهرة والمكانة لتفرده في علوم الطب وفنونه وصناعته وهي السبب الرئيسي لتودد الخلفاء له حتى انه أصبح الطبيب الأول لأربعة خلفاء [٤] وهم المأمون (١٩٨هـ - ٢١٨م / ٨١٣ هـ - ٨٣٣م) ، والمعتصم (٢١٨- ٢٢٧هـ / ٨٣٣ - ٨٤٢م) ، والواثق (٢٢٧- ٢٣٢ هـ / ٨٤٣ - ٨٤٧م) ، والمتوكل (٢٣٢- ٢٤٧هـ / ٨٤٧ - ٨٦٢م) .

فكان في عصر المأمون يعقد المؤتمرات العلمية وندوات بمدينة جند يسابور في أوائل القرن (الثالث الهجري) (التاسع الميلادي) بإشراف الخليفة المأمون حيث انه كان محباً للعلم وكان يجتمع الفلاسفة والأطباء في مثل هذه الندوات العلمية ، وكان البلاط العباسي يتألف من وفد علمي مكون من (جبرائيل بن بختيشوع ويوحنا بن ماسويه وصالح بن بهك الهندي) حيث كان يتعاون هذا الوفد علي خدمة الصحة العامة [٥] .

ومن شده تقدير الخلفاء له عينه المأمون أول رئيس لبيت الحكمة ودائرة الترجمة [٦] عام (٢١٥هـ/ ٨٣٠م) ، كما انه كان صديقاً حميماً للخليفة الواثق حيث يذكر ابن أبي اصيبعة " كان الواثق شغوفا حنيناً به فشرب يوماً عنده ، فسقاه الساقي شراباً غير صاف ولا لذيذ ..... فوجه أمير المؤمنين علي السقاة وقال: يسقون أطبائي وفي مجلسي هذا الشراب، وأمر ليوحنا بهذا السبب ،وفي ذلك الوقت بمائه ألف درهم "[٧] .

---

(١) رشيد الجميلي : حركة الترجمة والنقل ، ص١٧٦ .
(٢) ابن جلجل : طبقات الأطباء ، ص ٦٥ ، ص ٦٦ .
(٣) القفطي : تاريخ الحكماء ، ص ٣٨٤ .
(٤) بهجت كامل عبد اللطيف : بيت الحكمة ، ص ٨ ، ص ٩ .
(٥) المرجع السابق : ص ٩ , نقلا عن أبو الحسن المختار بن الحسن المعروف بابن بطلان : دعوة الأطباء ، صححه د/ بشار رازل ، الإسكندرية ، المطبعة الخديوية ، ١٩٠١ م ، ص٨٣٦ .
(٦) عبد الرحمن بدوي : التراث اليوناني في الحضارة الإسلامية , ط١ ، بيروت ، دار القلم الكويت وكالة المطبوعات ، ١٩٨٠ م ، ص ٥٦ ، ص٥٧ . انظر أيضا الجميلي : حركة الترجمة في المشرق الإسلامي ، ص١٧٧ .
(٧) ابن أبي اصيبعة : عيون الأنباء ، ج ٢ , ص ١٢٣- ص ١٢٤ .